خلافه والجواب عن الثالث انها اقتضت الحكمة ان ينسيهم ذلك العهد في هذه الدار ويخلفهم بالادلة الدالة على مثله حتى كانهم يخاطبون ذلك الخطاب
في كل اوان فان امكن ادعاءهم الغفلة وعدم الالتفات الى الادلة لم يمكنهم ذلك في العهد الاول لانه صار مذكورا لنا باخبار رفائه الرسول صلى الله عليه وسلم
كما شهد خزيمة وكما شهدنا على الامم الماضية في الآخرة وقد صاروا ذاكرين له كما يذكرون دقيق اعمالهم وجليلها مع نسيانهم لها او لاكثرها
قبل ذلك هذا ولا يبعد ان يراد بالاخذ ما يعم الاول والاخر وكذلك الاخراج لانهما مطلقان في الاية والمطلق يصدق على المتعدد ويكون الحديث
تدحكي صورة ما شمله المطلق ولعاخصها لانها لا تدركها العقول الآن لنسيانها ولتقوم به الحجة كما ذكرنا ويكون ذلك من عموم المجاز وفيه
تغليب ايضا لان آدم ليس من بني آدم وبيانه ذلك ان الله سبحانه فطر العقول قابلة للحق منكرة للباطل فطرة الله التي فطر الناس عليها
كل مولود يولد على الفطرة الحديث اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وذلك معنى الحسن والقبح الذي انكره من تغيرت فطرته ثم اخذ الله ذلك
العهد المشار اليه في الحديث ثم نصب الادلة تعرض نفسها في كل اوان واقام شاهدا على المنبهات من معقول ومنقول ثم توارثت الاباء والابناء
مع كثرة الانبياء الموكلين بالاقرار وتطابقت الالسن على الاقرار به من كل متمثل وجاحد جحد ولذا قالت الرسل افي الله شك ولئن سالتهم — ممتثل المالكين
من خلق السموات والارض من فعل من فعل ليقولن الله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وسائر الضرائر كذلك فمجموع ذلك
صادق على اخذ العهد ولقد قال الجاحظ وجماعة ان معرفة الله ضرورية يعني في الجملة غاية الامر انه اسلم له من في السموات والارض
طوعا وكرها بمعنى ان منهم المنقاد لبرهانها ومنهم الآبي بعد قيام شمس الحق في الحديث الصحيح انه يقال للمشرك لو كان لك ملئ الارض
ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم يا رب فيقول له قد سالتك ايسر من ذلك راغب وراهب او ممتثل بلسان مقاله او حاله
لوضوح الامر الا ترى انك اذا اشرت الى ما لا يستطيع مخاطبك ان ينكره وقلت له ما هذه الشمس اما هذا نورك لم يحتج الى الاقرار بلسان
المقال لان الانكار لا يقبل مع الوضوح فلا يعتبر علق ثم منهم من شرح صدره للحق ومنهم من جعل صدره ضيقا حرجا لجاعلم سجانا
من اختيارهم المتاخر فليس كلا ما خلق له فكما ان لسان حال المسلم والكافر مقر بالربوبية تحت سيف برهانه كذلك لسانهم الحقيقة
لا تستطيع المخالفة الا مكرهة حين قال هو ربهم الا ما اراه مكابرا ام معتقدا لجهالات وهو يعلم ضعفه وحدوثه بعد ان لم يكن وانما هو
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال له موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر

(هامش: وانت في صلب ابيك آدم فابيت وهذا يدل ان قوله تعالى قالوا نعم انه قالوا ذلك ح)

سورة الانفال

سورة الانفال قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق في الكشاف وهو انه لا يعاقب احد بخطا وهذا خطا في الاجتهاد واقول هذا
بعيد او غير صحيح لان الظاهر ان الاية خاصة بهذه الواقعة وليست في كلية هي عدم المؤاخذة بالخطا وايضا المؤاخذة بالخطا غير
جائزة على مذهبه لانه تكليف بما لا يطاق فكيف يمتنه سبحانه به والصواب لولا ان الله سبحانه علم انه سيؤثر العفو حكم على المؤاخذة
مع جوازها في الحكمة وكتب ما علم كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وهي كثيرة فليحفظ
ما حررناه ليكون كلية فما يزالون يخبطون فيها ونحن بحمد الله ابتكرنا هذا التحقيق فحقق كما هو في العلم الشامخ مكررا مطولا — كلية

سورة براءة

قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر ان عدة الشهور عند الله الاية ذكر في الكشاف قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث ثم قال وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة هذا كان — البحث
من قبيل النقل وان كان من جهة صورة النسيء فهو غير لازم اذ لم يكن على قانون خاص ولا لازم في كل عام حتى يلزم من حج النبي صلعم
في ذي الحجة حج ابي بكر في ذي القعدة وقد ذكر في الدر المنثور ما ذكره الزمخشري عن مجاهد والنقل باق نعم في الدر المنثور روايات
مختلفة بكيفية النسيء وذكر ان الموافق لذلك حجة ابي بكر رضي الله عنه وكذلك من رواية الطبراني وابي الشيخ وابن مردوية عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده وينبغي ترجيح حديث الصحابي على حديث مجاهد لان الصحابي روى ما راه ثم كيف يسمي الله
النسيء زيادة في الكفر ثم يبني عليه حكما مرضيا عنده حاشا وكلا ان يرضى الله بذلك وهو على كل شيء قدير وهو بكل شيء عليم
قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فسره النبي صلى الله عليه وسلم بانهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا

استحلوه

استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه يعني نظروا لنظرهم على كلامهم دون كلام الانبياء والوحي ام خالق بل لا نظر لهم فيما عدا كلامهم
فلذا وقع التشبيه لانهم نزلوهم منزلة من يقتصر على حكمه ان الحكم الا لله اقول هذا بعينه واوكد اصوله موجود في عامة الناس اليوم
بل في هذا الزمان كما تجرك التصانيف غايته ان الشر يزيد ولا ينقص ولا يخلص من ذلك الا من شاء الله على انا لا نعلم لكنا نعلم ان الله
سبحانه لم يفتح حجة وان الحق في هذه الامة لا يزال الى قيام الساعة حسبما تضمنته الاحاديث واقول قد صار الآن هذا
المنكر معروفا والمعروف وهو اتباع الكتاب والسنة منكرا لا يقدر ان يتكلم به احد الا ان يكون مخاطرا بنفسه وعرضه يقتدي فيه وفهم
قول الشافعي بمنزلة الفقيه من السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه فهذا زاهد في حق هذا وهذا فيه ازهد منه فيه لكنه قد جهد ابليس
فتنكر وشاع وذاع وملأ الاسماع والابصار وغلب اولي الالباب الرعاع جاءني شريف من اشراف مكة وكان يتعبد متصوفا واناله
عند فجاءني منحورا يقول ذكرت الله ورسوله فغضب فلان وقال لا اعرف الله ورسوله انما اعرف شيخي وزاد بعض العقلاء ابن عباس
فرأى غلو الناس فيه فقال لرجل من ائمة مكة وعد به متصوفيهم اهل الطائف لا يعرفون الله قد اتخذوا ابن عباس الها من دون
الله نستغفر من عين ذلك المدرس وقال ما كنت اظنك بهذه المنزلة يعني من الجهل والغفلة هم لا يعرفون الله ولكن تكفيهم معرفة ابن عباس
وهو يعرف الله ثم تذكروا كذبات قالوا مشى الجنيد في البحر وهو يقول يا الله يا الله وقال لتلميذه قل انت يا جنيد يا جنيد فقال فمشى
ثم قال التلميذ يا الله فغرق فنهره الشيخ فتاب وقال يا جنيد فمشى فوق الماء وقالوا جاءه منكر ونكير للميت فقال من ربك فقال شيخي فلان
وكرروا سؤالهم وهو يكرر قوله شيخي فلان فقالوا صدق وذهبوا عنه راضيين ومن انكر هذا قالوا جاحد ولا تجد ولدا ولا تجد الاولياء
او نحو ذلك من عبارات لهم فهؤلاء زادوا على من قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وليس لهؤلاء علاج غير السيف ولكن اهل
السيف اجهل خلق الله واشدهم اغترارا بتلك الاباليس حيوانات مختلفة الطباع من ثعالب وسباع يعمها سلب العلاج والله
المستعان قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ذكر في الكشاف ان نعفو للتوبة او لعدم اذية رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعذب في الآخرة على الاول او في الدنيا على الثاني ويرد انه لا يلزم من هذا التقدير ان يكون بين الشرط والجزاء
تلازم لا في نفس الامر ولا في حكم المتكلم على ما ذكره الرضي وقد سئل عن ذلك شيخ شيخنا عبد الرحمن الحيي الصنعاني فاجاب
بانه اتفق ان الامر كذلك واستحسن الفضلاء جوابه واقول لقد اصاب في جوابه ولكنها ساءت عبارته لبنائها على نفي الحكمة
والتعليل عن سبيلها المستقيم ونفرة المجبرة عنها والرجل كان منسحبا اليهم لانه مع علمه بالحديث وسائر الفنون كان من هؤلاء — والتقايد
الائمة المغرورين الذين اذا اعجبتهم مسئلة او مسائل في حزب من هذه الاحزاب رموا بنفوسهم اليهم يصيبهم بعد ذلك
ما اصابه لا نرى قد تلد والعامة ونسلوا معهم عن ان يؤخذ من كل قول احسنه ومعنى الاية اقتضت حكمة الحكيم العليم ان عذابكم
هذا لا يبلغ بكم الى ما تريدون من المسامحة لكل منكم وترى العقوبة في الدنيا وهو الظاهر او مطلقا اعم من ان يتوبوا او لا وقضى
الحكيم بتعذيبكم وعدم العفو الكلي وغاية ما يرجون العفو عن البعض وان نعف عن البعض لزم من ذلك تعذيب بعض آخر
تصديقا ليثبت الحكم بوقوع التعذيب في الجملة وهذا مقتضى جواب عبد الرحمن الا انه اضاف الامر الى الاتفاق تفريعا صحيحا
على اصلهم الفاسد ولذلك لما نفوا الحكمة والغرض لزمهم ان جميع افعال الباري تعالى ومحاسنها ونظامها ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت الاية اتفاقية قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى الاية استرجح الزمخشري انه مسجد قبا لان الموازنة
كانت بينه وبين مسجد الضرار وقال السعد وصدق لا معنى في الترجيح مع النص النبوي ان مسجده صلى الله عليه وسلم
انتهى لكنه بقي علينا الجمع بين هذا الحديث وحديث اهل قبا لوضوح التعارض بينهما ولا ادري ما المانع من حمل المسجد على
عمومه نحو ولعبد مؤمن فيصدق على كل مسجد اسس على التقوى ومسجده صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بعد
المسجد الحرام المسلم ثم بذلك فلذا فسره صلى الله عليه وسلم على وجه التاكيد واما عود الضمير فيه رجال فلا ينافي التعميم

احقيته

Copyright © King Saud University